فلسفة الحياة والموت في شعر
عدي بن زيد العبادي

أ. م. د. راجحة عبد السادة سلمان
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

المقدمة

مازلنا نقرأ في الشعر الجاهلي ونقرأ حياة الشعراء من ذلك الشعر وبين القراءة والقراءة الاخرى تتأتى لنا صور كثيرة نستقي منها طبيعة ذلك العصر والحياة التي كان يحياها هؤلاء الشعراء، اذ كانت حياة لصيقة كل الالتصاق برحاب تلك الصحراء وامتداداتها اللامتناهية الأطراف، فتبقى منها تداعيات احاسيس شعراء ذلك العصر على وفق التجربة الشعورية والحالة النفسية التي يمضي الشاعر في ظل اجوائها مسترخياً بخياله يجول معه في حدود تلك الصحراء ولكن لا يحده شيء منها إذ انه على سعته لا يجد في مهامه تلك الصحراء وسعاً لانفعالاته ومشاعره وخيالاته. اذ لا يكون الشعر شعراً مالم يتسم بخيال الشاعر الذي تسرح فيه افكاره وصوره فيصطاد منها اوابد افكاره ليودعها في لوحاته فناً رائعاً فيه كل الأبداع من مقاطع وألوان فنية يظهر فيها الشاعر معالجاته الفنية وتفاعلاته مع الأشياء من حوله[1].

وهكذا وجدتُ شاعر الحيرة وبلاط المناذرة الشاعر عديّ بن زيد العباديّ، وهكذا كانت شاعريته وتجربته الفنية التي أوقدتها سنيّ السجن العجاف التي أتت على سنيّ عمره ليقضي في سجن النعمان بن المنذر ملك الحيرة إثر وشاية تعرض لها من بني مرينة[2] حسداً منهم لما بلغ عند النعمان من الحظوة وعلاقاته مع بلاد فارس وسفاراته بينهما، وما كان له من الأثر الكبير في إقناع ملك الفرس بتنصيب النعمان على بلاد الحيرة.

إنها الشاعرية التي تفجرت على أشد ما تكون وعديّ مودعاً سجن "الصنين" وغدا معظم شعره ينطلق قصائد ورسائل الى النعمان والى أهله وإخوته، فضلاً عن أحاديث النفس والنجوى التي تأتت حكماً تخوض في غمار الحياة والموت وسبيل الفناء الذي ينتظر كلَّ حيّ.

وقد أتاحت حياة السجن لشاعرنا عديّ مَلَكَة الشاعرية والتجربة الفنية الرائعة لينقلها الى فنه واجادته وقد إعتصرت آلام السجن نفسه الشفافة وإحساسه المرهف، فصور ذلك السجن وظلامه وقيوده، الأمر الذي جعل شعر عديّ يتسم بطابع القوة، ويتميز بمظاهر الحياة، بل كان ذروة في إعلاء مقاييس شعره فيما بثّ من سوانح وتأملات فكرية وعقلية، حتى نجد شعره في السجن نواة لشعر السجون في الأدب العربي عامة(3).

ويأتي بحثنا هذا في اقتناص مدارات عديّ التي دار في أفلاكها حكماً رفع بها شعره الذي قرأناه مراراً، فباتت دراستنا في مفهوم فلسفة الحياة والموت عند الشاعر عديّ، ذلك الشاعر الذي ينتمي الى العصر الجاهلي فضلاً عن نصرانيته التي مسحت جانباً من أشعاره بسبب حياته في حاضرة الحيرة موطن الثراء الروحي عند العرب مثل سائر مدن الحاضرة مكة او المدينة او مدن الغساسنة، والتي كانت مجالاً رحباً لانتشار الديانات السماوية، ولكن بحذر، فقد لا تكون تلك الإشارات الدينية التي ترد في أشعار شعراء النصرانية ــ بصورة خاصة ــ دليلاً على نصرانيتهم، إذ قد تكون متأتية بفعل التأثر القائم على المشاهدة من دون عقيدة راسخة أو معينة(4)، مع الأخذ بنظر الاعتبار بأن التيار الثقافي عند بعض شعراء الجاهلية يبين بجلاء أن الحياة الجاهلية لم تكن ضعيفة الأثر في وجدانهم حتى ظهور الإسلام(5). وقد خضعت بلاد الحيرة لتلك المؤثرات الدينية التي وجدت طريقها في الشعر العربي قبل الإسلام، بسبب حياة الاستقرار في المدينة وثقافة أهلها أو هؤلاء الشعراء، وشاعرنا على وجه الخصوص، التي ساقته الى ضرب من التفكير العقلي الذي أحكم شعره ووسمه بفلسفة للمظاهر من حوله ولاسيما الحياة والموت موضوع بحثنا ــ وبطريقة من التفكير المتأني والنظرة التأملية، الأمر الذي جعله ينحو منحى تعليمياً وإرشادياً متخذاً من العبرة والعظة سبيلاً الى إطلاق فلسفته الحكمية المحببة الى النفس البشرية، وذلك كله ما سيجليه بحثنا ودراستنا هذه في شعر عديّ بن زيد العباديّ.

فلسفة الحياة والموت في شعر عديّ:

لقد شغلت جدلية الحياة والموت اهتمام الشاعر العربي فبات يبحث عن ذلك السرّ- سرّ الحياة والموت- مع يقينه بالنهاية المحتمة في انتهاء الأحياء وخمود حياتهم، ولا

عجب في ذلك أبداً فقد جُبِلَ الانسان على حب الحياة والرهبة من الموت، وسعى منذ القدم الى تأكيد ذاته الإنسانية، فراح يكتب اسمه وطرفاً من سيرته على أحجار يبنيها فوق قبره، علَّها تنطق بدلاً منه حين يسكته الدهر، وتذكر الآخرين به يوم يصبح نسياً منسيا(6).

إن أمر التأمل في هذه الثنائية- الحياة والموت- أمر قديم قدم الزمان نفسه ولغز الحياة يورث الحيرة والقلق حتى ليقف الأنسان مقهوراً مفزوعاً أمام الموت(7).

وقد ظل الشاعر العربي في توجس دائم ومحيّر من حتمية الموت وراح يخاطب الزمان الذي يرى في أيامه وسنيه عدداً للحياة فحسب، وكلما زاد عدد سنيه كان إيذاناً بالاقتراب من النهاية الحتمية- الموت- فالإنسان وجد في الزمان وأصبح لوجوده صفة الزمان وأصبح عمره يحسب بوحدات زمانية ممثلة بالأيام والشهور والسنين، وكأنه يملك ذلك الزمان، ولكنه امتلاك الى تفريغ وتناقص ذخيرة، إذ كل امتلاك يمثل للإنسان زيادة ماعدا امتلاك الزمن الذي يمثل فقداً ونقصاناً(8).

وهكذا هي النظرية ذاتها عند عديّ في احتساب الحياة وأن لامناص في الحتمية المقدرة والمنتظرة، لذا نراه يقول:

كَيفَ يَرجو المَرءُ قوتاً للرَدى   وهيَّ في الأسبابِ رَهْنٌ مُختَبَلْ
كُلَّما خَلَّفَ يوماً فَمَضى   زادَهُ ذلِكَ قُرباً لِلأَجَلْ(9)

فهي حتمية مؤكدة ستنال المرء مهما ظن أنه في مأمن منه وإن كان غافلاً في حياته عن حدثان الدهر فالدهر ليس كذلك، حيث يقول عديّ:

فَلِذاك الدَهْرُ مَأمورٌ بِنا   فَهوَ لا يعْقِلُ إنْ شيءٌ غفَلْ(10)

ويرى الدهر متأهباً دائماً للبشر (يفوّق) سهامه إليهم من دون أن يرون فعله وسهامه، كالذي نقرؤه له:

فَوَّقَ الدَهْرُ إلينا نَبْلَهُ   عَلَلاً يقصُدُنا بَعد نَهَلْ
فَهوَ يَرمينا فلا نُبْصِرُهُ   فِعْلَ رامٍ رامَ صَيداً فَخَتَلْ(11)

إن فلسفة الحياة والموت عند عديّ وذلك التأمل الفكري، ما هو إلاّ نتاج حياة الاستقرار التي كان يحياها عديّ في موطنه الحيرة فضلاً عن الشطر الكبير من حياته الذي أمضاه في السجن، الأمر الذي يظهر مرحلة النضج العقلي التي وصل إليها في

تطلعه الى ما حوله من الكائنات وطبيعة حياتها والايمان بوجود إله يتحكم في مصائرها– بحكم نصرانيته – فبعث ذلك في أشعاره فلسفة يتأمل فيها مصائر الأشياء من حوله حتى كادت تطغى على سائر شعره(12) مما يكشف عن مدى قوة تأملاته التي بلغها في فلسفة الحياة والكون.

ولكن تجربة الشاعر الجاهلي في نظرته الفلسفية الى الكون ومتغيرات الحياة، لم تكن تمثل تجربة فلسفية مقصودة كما في عرفنا المعاصر لمفهوم النظرة الفلسفية للحياة والوجود، إذ أن رؤية الشاعر الجاهلي كان لها من التلقائية والعفوية ما يجعلها قريبة الشبه والملامح من رؤية الانسان العادي في جدله مع علله(13).

وظلت فكرة الحياة والموت قائمة في ذهن الشاعر مادامت حياته قائمة ومادام جسده ينبض بحياة قلبه ، وقدر الموت هو غاية كلّ حي ، وما من عائبٍ او شامت تكون له الغَلَبة على غيره مادام هناك استواء في الغايات والنهايات المحتمة لبني البشر، وما ذلك إلاّ لإيمانهم العميق بالقدر(14)، كالذي تقرؤه لدى شاعر متقدم مثل آوس بن حجر إذ يقول:

لعمري ما قدر أجدى بمصرعه

لقد أخلّ بعرشي أيّ إخلال (15)

وكذا في قول لبيد :

ولا أقول إذا ما أزمة أزمت

يا ويح نفسي مما أحدث القدر (16).

وانه "لم يكن أحد من العرب إلاّ وهو يُثبت القدر"(17).

لذا نجد عدياً يقول إزاء كل ذلك:

أَيّها الشامتُ المعيّر بالدَّهرِ أأَنتَ المُبَرّأُ الموفورُ

أمْ لديكَ العهدُ الوثيقُ من الأيّامِ بل أنتَ جاهلٌ مَغْرورُ(18)

وما حياة الإنسان إلاّ كالشيء المُعار له ولابد أن يسترده الدهر منه ذات يوم، وأن تعود الودائع الى مالكيها. وكذلك هي وجهة نظر عديّ وفلسفته لتلك الحياة التي يعيره إياها دهره، إذ يقول:

رُبَّ دَهْـــرٍ قـــد تَمَتَّعـــتُ بهـــا   وقصرتُ اليومَ في بيــتِ عِــذاري

بـــسماعٍ يَـــأذنُ الـــشيخُ لـــه   وحـــديثٍ مِثـــلَ مـــاذيٍّ مُـــشارِ

فقـــضينا حاجـــةً مِـــن لَـــذَّةٍ   وحياةُ المرءِ كالشيءِ المُعـــارِ (19)

إنه مهما صال وجال ذلك المرء فالدهر لاقيه حتماً ليلقي عليه بُردُه المتمثل بالموت والانتهاء وانقضاء العمر والسنين.

وقد ظل الدهر في مفهوم أهل الجاهلية المثل المقابل او المـــرادف للمـــوت وهـــو "القدر عند القسم الأكبر ممن كان يقول به من العرب"(20)، ولم يكن يتعارض عند من كان يؤمن بالله من أهل الديانات السماوية، وفُهم الدهر عند شعراء الجاهلية علـــى هـــذا الفهـــم والمنحى. وفي دراسة لاستقراء الشعر الجاهلي بهذا الصدد تؤكد "أن الموت ظل مرتبطـــاً بمعادلة غير متكافئة الطرفين، فصانع الموت هو الزمن"(21). ذلك يعني أن الزمن متجـــدد دائماً وثابت أبداً، أما الانسان وكل المخلوقات فيصيبها الكبر والهرم ثم الموت.

وقد ارتبط إحساس العربي بالزمن بإحساسه بالموت والفناء وأن حيـــاتهم وبقـــاءهم بمثابة الممكن الوحيد في تلك المواجهة لخطر الموت، او لحدثانه الـــذي يتهـــدد الأحيـــاء جميعاً بلا استثناء، بل يترصدهم بميقات لا يحول عنه وميعاد معلوم لا يتغير، وقـــد أطّـــر عديّ لذلك الترصّد- ترصّد المنايا - في قوله:

أعاذلُ إنَّ الجهلَ من ذِلَّـــةِ الفَتـــى   وإنَّ المَنايا للرجـــالِ بمَرْصَـــدِ(22)

وكذا موقفه من حتمية الموت إذ يقول:

وخُطُـــوبُ الـــدَهْرِ لا يبقَـــى لَهـــا   ولمـــا تـــأتي بـــهِ صُـــمُّ الجبـــالْ

رُبَّ رَكْـــبٍ قـــد أنـــاخوا عِنْـــدَنا   يَشرَبون الخَمْـــرَ بالمـــاءِ الـــزلالْ

عَمَّـــروا دَهـــراً بِعَـــيشٍ حَـــسَنٍ   آمِنـــي دَهـــرُهُم غيّـــرَ عِجـــالْ

ثُمَّ أضْـــحَوا أخنـــعَ الـــدهرُ بهِـــم   وكـــذاكَ الـــدهرُ يُـــودي بالجبـــالْ

وكـــذاكَ الـــدهرُ يرمـــي بـــالفَتى   في طلابِ العيشِ حالاً بَعْدَ حالْ(23)

فما دامت المنايا تترصد الرجال بل الأحياء جميعاً بلا استثناء، وشـــبح المـــوت لا يريم عن مواجهة الأحياء، فإذن هي المعركة- معركة الحياة والموت- معركـــة الإنـــسان

التي ما كان لها مماثل من حيث القوة والتأهب، لأن الموت سينتصر حتماً عند منازلة الانسان إياه، ولأنها "تنتهي إلى صيغة واحدة لا تبديل لها وهي انتصار الموت وهزيمة الانسان، وتلك حالة لم يألفها الشاعر الجاهلي في أنماط الصراع المألوف"[24].

وعلى الرغم من كل ذلك ويقين الشاعر الجاهلي بتلك الهزيمة التي تلحق به إن فكر بمنازلة الموت، فيلتمس لذلك الأعذار والحجج ليقول انه إذا ما غُلب وهُزم فليس عاراً عليه، مادامت هي النتيجة الوحيدة الأكيدة لكل بني البشر، ولكل من يحاول منازلة الموت ومجابهته. ويؤكد عديّ ذلك في تعليله في طي رسالة الى النعمان بن المنذر من خلف قضبان السجن قائلاً:

ألا مَنْ مُبلغُ النُعْمانَ عنيّ ... علانيةً فقد ذهبَ السِّرارُ

بأنَّ المرءَ لمْ يُخْلَقْ حديداً ... ولا هضباً توقّاه الوِبارُ

ولكن كالشِّهابِ فَثَمَّ يخبو ... وحادي الموتِ عنهُ ما يَحارُ

فهلْ مِن خالدٍ إما هَلكنْا ... وهل بالموتِ، يا للناسِ، عارُ[25]

فلا محيص من حياة الانسان وبقائه حياً مادام البقاء للموت الذي يفر منه ذلك اللاهي السادر في طلب متاع الدنيا وملاذها . كما يرى الشاعر الجاهلي- عديّ بالطبع- لتلك الجوامد التي تخلو من أي نبضٍ يُشعر بحركتها عندما لا يكون الأنسان مثلها والذي أشار إليه الشاعر عديّ وشخّصه ألا وهو الحديد او تلك الهضاب الصلدة، بل يرى وجود الانسان في الحياة ما هو إلاّ كضوءٍ ملتمعٍ لا يلبث أن يخبو سناه على حين غِرّة، وفي الطرف الآخر الموت يسير بالبشر حادياً بهم الى النهاية المحتمة التي أقضت وتقض مضاجعهم دوماً وابدا.

وإذ نقف أمام هذا الكم من التأملات الفكرية والفلسفية في جدلية الشاعر الحكيم الذي أحكمت تجاربه الحياة فصاغها أشعاراً تنبئ بتغلب هذا الجانب على سائر أشعار ديوانه، ولا نرى رأي من قال إن عديّاً يتميز بالخمرة من بين شعراء عصره، بل عدّه أباً للخمرة[26] ونقف مع من رد ذلك[27] وكأنه لم يلتفت إلى الكم الحكمي وفلسفته في ثنائية الحياة والموت الأبدية وما صاغه من أناشيد عَبِقَت بكل آي حكمي، وركونه الى الهدوء الفكري المتأني- فيما سيجليه بحثنا في جانب آخر- مما مضى في صبّ أفكاره وتأملاته

الفلسفية، ونعني ما أفاد منه وأفاد بني البشر في العبرة من هلاك الأمم والحضارات السابقة وملوكها العتاة.

ويمضي عديّ ملتمساً العظة فيما يطرحه من جدلية الموت والحياة فلا أمن من الدهر ولا آمن لأنه قرين الموت، وقد وجد نفسه يواجه- كغيره من الشعراء- هذه القوة الطاغية التي تترصده ورأى لزاماً عليه أن يختار لنفسه وبني مجتمعه السلوك الأمثل في نظرته للحياة والموت، فانطلق من الوعي بحقيقة الموت يدعوهم للحياة المثلى[28] ويحذرهم بطش الزمان بطريقة وعظ واعية لذلك الخطر وان لا يسلك الانسان طريق الغفلة وتجاهل سطوة الزمان، إذ يقول:

إنَّ للدهرِ صولةً فاحذَرْنها لا تَبيتَنَّ قد أمِنْتَ الدّهورا

قد ينامُ الفتى صحيحاً فيردى ولقد باتَ آمناً مسرورا

إنما الدّهرُ ليّنٌ ونَطوحُ يترك العَظْمَ واهياً مكسورا

لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيئاً نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنى والفَقيرا[29]

ومثله قوله في استواء بني البشر بلوغ حد الموت:

لا يُعرّي ريْبُ المنونِ ذوي العيـ ـشِ ولا من حياتهِ برماقِ

كلُّ حيٍّ تقودُه كفُّ هادٍ جنَّ عَيْنٍ يُغْشيه ما هو لاقي[30]

ونلمح آثار الديانة النصرانية في شعر عديّ في نظرته الى الحياة والموت، ان الموت سبيل كل حيّ لا محالة ولابد من الحساب بين يديّ خالقه العظيم الذي يؤول إليه مصير الأحياء، وذلك متأتٍ من إيمان الشاعر بالبعث والحساب، وأن هناك حياة ثانية للروح بعد الموت[31]، كالذي نقرؤه في شعره إذ يقول:

أعاذلُ مَنْ تُكْتَبْ لهُ النارُ يَلْقَها كِفاحاً ومَنْ يُكْتَبْ لهُ الفوزُ يَسْعَدِ[32]

ويُوفّى عندئذٍ كلٌّ حقه وحظه، فمنهم شقي وسعيد وكلٌّ يُجزى عن عمله في الدنيا، وفي الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[33]، أي إما الى النار أو الى الجنة وهو ما يعتقده الشاعر النصراني عديّ، وقد أشارت إليه الكثير من الأناجيل وأعمال الرسل[34] في الديانة النصرانية.

وليس ذلك حسب عديّ من اظهار النصرانية وإيمانه بيوم البعث والحساب، بل يؤكد تدينه وتقواه في رسالة من سجنه الى النعمان بن المنذر- سجّانه- وكأنه يقول له إن الله معه وسيساعده ويرد كيد من يكيد به، سعياً منه لإثارة مخاوف النعمان من أمره[35]، ويذكّره بيوم الحساب يوم لا يغني عن المرء ما ادخر وسعى اليه في دنياه إلاّ العمل الصالح يرفعه وإلاّ التقوى، وفعله في ذلك فعل الراهب- أبيل- المتعبّد في صومعته وقد ارتفع صوته بالصلاة والدعاء وما ارتفاع صوته إلا إشعار بالظلم والغطرسة التي لقيها من النعمان فيقول:

أبلغ النعمانَ عنيّ مألكاً　　　قول من خافَ أضطناناً فاعتذرْ

إنني والله فأقبلْ حلفَتي　　　لأبيلٌ كُلّما صلّى جَأرْ

مؤمنُ الصدرِ يُرجّى عِتقَهُ　　　يومَ لا يُكفرُ عبدٌ ما ادَّخَرْ[36]

وتتجلى في فلسفة عديّ من ثنائية الحياة والموت ذلك الخوف الآتي الذي يستشعره الشاعر الجاهلي من سقوط الأمطار وسح الغيوم بمائها المنهمر على الرغم من أن الماء مصدر الحياة ومانحها[37] ويحمل دوماً الفرح والبهجة، لكنه في الوقت ذاته يكون سبباً في خراب الديار، وكان "مما يستعين به الشاعر على إشاعة جو من الفرح أو الحزن، ولذلك فهو يتداعى مع معاني الحياة او الموت في حالات كثيرة"[38].

فقد توجس عديّ من الموت الآتي إليه من أعدائه فيقتل أو يسجن حينما أرق من ذلك البارق الممطر، فراح يرسم لوحة لنفسه المضطربة وقد مزج بين أحزانه وذلك السحاب الممطر والبرق الذي يتلامع منه فيراه كأنه مأتم تبكي فيه النساء عليه، فيقول:

أرقتُ لمُكْفَهِرٍ باتَ فيه　　　بوارقُ يَرتَقينَ رؤوسَ شِيبِ

كأنَّ مأتماً باتَتْ عليهِ　　　خَضبنَ مآلياً بدمٍ صبيبِ

يُلالِئنَ الأَكُفَّ على عديًّ　　　ويُعطفُ رجعُهنَّ الى الجُيوبِ[39]

فلسفة الفناء والأمم الهالكة

لقد أتاحت طبيعة حياة المدينة التي كان يحياها الشاعر عدي الكثير من التأملات الفكرية والفلسفية في أخبار الأمم والممالك لاسيما ثقافته الذاتية وعمله لدى ملك الفرس

كاتباً ومترجماً بل وسفيراً مع بلاد الروم[40]. فضلاً عما كانت تربطه من العلاقات الاجتماعية في موطن الحيرة وتنوع البشر وبحكم تواجده في بلاط ملك الحيرة النعمان بن المنذر وما شاب تلك العلاقات من هموم أوجعته بسبب حسد الآخرين ووشاياتهم لدى النعمان الأمر الذي أودعه السجن الخاص الذي قضى فيه.

فراح عديّ على أثر سجنه يرسل الرسائل الكثيرة من داخل السجن علّ النعمان يرعوي أو يرجع الى طريق الصواب والحق وقد وجد وجوهاً كثيرة للمقارنة بين حياة الملك والمملكة الحالي- أي وقت وجودهما- وبين هلاك السابقين من الملوك والممالك المنهارة والتي درست آثارها وما عاد لها من قيام أو وجود إلاّ الفناء الذي منيت به كسائر من يفنى بعد مضي الزمن وتقادم السنين فما من خالدٍ في هذا الكون إلاّ خالقه، ولم يمنع هؤلاء الغابرين من سطوة الموت ولحاقه بهم، بأسهم الشديد أو حراسهم وعمالهم وصروحهم المنيعة، وان الموت يزجر الجميع فيأتون اليه مذعنين مستسلمين وقد جردهم حتى من أرواحهم، لذلك نجد عدياً يقول:

كفى زاجراً للمرءِ أيامُ دهرهِ تَروحُ له بالواعظاتِ وتغتدي[41]

لقد أتيح لعدي- كما أتيح لشعراء العصر الجاهلي- ذلك القدر من الاطلاع والمعرفة بأخبار الماضين وان ينقله آراء ومماحكات بصيغ فلسفية طارحاً العبرة من أخبارهم وقصصهم وممالكهم التي أتى عليها الزمان وأخنى عليها الذي أخنى على لبد، وان يربط ذلك بمأساته التي لازمت حياته حتى مماته في السجن، في نماذج شعرية فاقت حدود عصره، كاشفاً ومجلياً عن مشكلة الإنسان الخالدة في مواجهة الوجود، ولو ان فلسفته لم تتح لها الرؤية الشاملة- كغيره من شعراء عصره- التي تسمح بتكوين فلسفة للكون والحياة، لكننا نجده قد استطاع التفاعل مع أحداث التاريخ وتلك الممالك وملوكها وان يربط بين حاضره وبين ماضي تلك الممالك[42].

وقد أكثر عدي من استفساراته وتساؤلاته عن مصائر الأمم الهالكة وعن الزمان الذي أفناهم وما ترك لهم من باقية، إذ يقول:

أين أهلُ الديارِ من قومِ نوحٍ ثم عادٌ من بعدهم وثمودُ
أين آباؤنا وأين بنوهم أين آباؤهم وأين الجدودُ

ســـلكوا مـــنهج المنايـــا فبـــادوا   وأرانا قـــد حـــان منـــا ورودُ[43]

وقد أُبيد هؤلاء جميعاً كما أُبيد من سادوهم وآلوا الى المصير الواحد، فيقول:

فبِتُّ أُعدّي كم أَســـافَتْ وغيـــرَّتْ   وقُوعُ المنـــونِ مـــن مَـــسُودٍ وســـائدِ

صرَعْنَ قُبـــاذاً ربَّ فـــارسَ كلّهـــا   وحَـــشّت بأيـــديها بَـــوارقَ آمـــدِ

عَصفْنَ على الحيقارِ وسطَ جنودِه   وبيـــتْنَ فـــي لذّاتـــهِ ربَّ مـــاردِ

وأخرجْنَ يومَ الحوصِ سيّدَ حِمْيَـــرٍ   بحربـــةِ جنّـــيٍّ مـــن الحَـــبْشِ حـــاردِ

وملكُ سليمانَ بـــنِ داودَ زُلْزلَـــتْ   وريـــدانَ قـــد الحقْتَـــه بالـــصّعائدِ

وَخْلفَ بني النّاصورِ لم يبقَ منهمُ   بقيّـــةُ مولـــودٍ ولا ذكـــرُ والـــدِ

وكان ملوكُ الرومِ يُجبـــى إلـــيهمُ   قنـــاطيرُ مـــالٍ مـــن خـــراجٍ وَزائـــدِ

فلا تَغبِطَنْ إنـــساً بـــشيءٍ ينالُـــه   من الدهرِ لا مالٍ ولا عيشٍ واجـــدِ[44]

فينظر الشاعر الى أحداث التاريخ وتلك الأمم وملوكها وهلاكهم وان لا شيء بـــاقٍ والأحياء جميعاً الى فناءٍ، في محاولة للتأسي بأخبار هؤلاء ممن سبقوه الى المـــوت، مـــع إدراكه ان هؤلاء قد دخلوا معركة خاسرة مع الموت. وقد أنـــس بـــذكر الأقويـــاء ممـــن صرعهم الموت لكي لا يعلن هزيمته ولكي تبدو مستساغة امام خصمه القوي[45]، لذا فهو يخرج من تأملاته تلك لأحداث الماضين الى وجوب الاعتبار والتيقن بعدم خلـــود هـــؤلاء العظماء الذين يستذكر تأريخهم، ومن ثم فإنه يصل الى حقيقة مؤداها:

ألا فـــي الأول الماضـــين اعتبـــارُ   لذي عقلٍ أخـــي فهـــمٍ بـــصيرِ[46]

ومن رسالة طويلة وجهها عدي الى سجّانه النعمان بن المنذر يظهـــر فيهـــا عـــدي هلاك الأمم والممالك وزوالها وفناءها إذ ما بقيت لهم باقية، وكأنـــه يريـــد مـــن ســـجانه الاعتبار والاتعاظ والعمل لآخرته عسى المولى ان يعفو عنه ويغفر له، وذلك غاية عـــدي في ذكر هلاك الأمم وذكر الموت الذي يأتي على الأحياء، وكما تبين في ما تقـــدم- فهـــي نصائح دائمة سواء الى ملك الحيرة النعمان أو الى أيٍّ من بني جلدتـــه، علّهـــم يتأســـون بالماضين وبهلاكهم.

نقرأ له فيها:

فاســأل النــاسَ أيــن آلُ قبـيسٍ طحطــحَ الــدّهرُ قــبلَهم ســابورا
خَطفتْــــهُ منّيــــةٌ فتــــردّى وهــو فــي ذاك يأمــل التعميــرا
ولقــد كــان ذا جنــودٍ وتــاجٍ تَرهبُ الأســدُ صــولَه والزّئيــرا
وبنــو الأصــفرِ الكــرامِ ملــو كُ الروم لم يبقَ مــنهم مــذكورا
فادعُ نفساً لرشــدها قبــل هُلــكٍ إنّمــا الهلــكُ أن تــزورَ القبــورا
لا تنــامنّ كــلَّ يومِــكَ جهــلاً وتــــذكّرْ وحــــادثِ التــــذكيرا

* * * * *

لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شـيئاً نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنــى والفقيــرا
يُــدركُ الآبــدَ الغَــرورَ ويُــر دي الطيرَ في النيق ينتئين الوكورا
أين أيــن الفِــرارُ ممــا ســيأتي لا أرى طائراً نَجــا ان يطيــرا(47)

بل يُزيد عدي عن إيقاع كلامه في تقريع سجّانه فيحذره من ان يكون غافلاً عن كل ما يراه من هلاك السابقين والغابرين بل هلاك الآباء والأهل والولد، فيبادر النعمــان الــى العظة والعبرة ما دام للدهر سطوته والموت المحتم غاية الجميع، وما من أحد يــرى فــي يومه صحيحاً حتى يغدو في كفنٍ ذات يوم وعندها تنتهي الآجال وتظل الأعمال الحــسنة، فيقول:

أيهــا النــائم المُغَفّــلُ أبــصرْ أنْ تكــونَ الْمــضلَّلَ المغــرورا
ودعِ النّفسَ عن هواهــا حفاظــاً ان تكــون المبــادرَ المبــدورا
أيــن آباؤنــا ونحــن نُرَجِّــي بعــد آبائنــا الخلــودَ غــرورا
والمنايــا مــع الغُــدوِّ رَواحٌ كــلَّ يــومٍ تــرى لهــنّ عقيــراً
كم ترى اليومَ مِن صحيحٍ يُمــشّي وغدا حَــشْوَ ريطــةٍ مقبــورا(48)

وما دام عهد عدي يطول خلف قضبان ذلك السجن وتحت نير سجّانه، فــلا يجــد أمامه من بدّ غير نشر رسائله التي تفيض في ذكر الأمم والممالك التي عمرت وشــادت، ويجعلها أشعاراً تحمل العبرة لمن يجد في ذلك العبرة والموعظة. فلا يدع ذكراً من أذكــار تلك الممالك الا ويذكره، مرسلاً به الى سجّانه النعمان بن المنذر، من ذلك قوله:

وأخو الحضر إذ بنـاه وإذ دجـــ ـــلة تُجبَى إليـه والخـابورُ
شـادهِ مرمـراً وخَلّلـهُ كِلْـــ ـسـاً فللطيـرِ فـي ذراه وكـورُ
لم يهبْه ريبُ المنونِ فباد الـــ ـــمُلكُ مِنـه فبابُـه مهجـورُ
وتأمّـلْ ربّ الخورنـق إذ أشـــ ـــرفَ يومـاً وللهـدى تفكيـرُ
سـرَّه مالُـهُ وكثـرةُ مـا يمْـــ ـلِكُ والبحـرُ مُعْرِضـاً والسّديرُ
فارعوى قلُبه وقـال ومـا غِبْـــ ـطَةُ حيٍّ إلـى الممـاتِ يَـصيرُ
ثم بعـد الفـلاحِ والمُلْـكِ والـــ إمّـةِ وارتْهـمُ هنـاك القبـورُ
ثـم أضـحوا كـأنَّهم ورَقٌ جَـــ ـفَّ فألوتْ به الـصَّبا والـدَّبورُ
غيـرَ أنّ الأيـامَ يغـدرْنَ بـالمر ءِ وفيهـا الميـسورُ والمعـسورُ
فاصـبرِ الـنفسَ للخطـوبِ فـإنّ الدّهرَ يدجو حينـاً وحينـاً ينيـرُ
يـومَ لا ينفـعُ الـرَّواغُ ولا ينفـعُ الا المُـشَّيعُ النِّحريـرُ(49)

ولم يفت الشاعر عدّي خبر من أخبار هؤلاء الغابرين وانهيار ممالكهم الا ويـذكره ويذكّر به النعمان بصفته ملكاً وحاكماً لمملكة عريضة مثل الحيرة وله ما له من الـسطوة والقوة والنفوذ والحرس، لذا يستمر في إرسال رسائله اليه على الرغم من وجـوده تحـت قبضته وفي ذلك السجن المظلم مقيد اليدين الى الأعناق(50).

ومن ذلك أشارته الى حضارة سبأ وإشادتهم الحصون المحفوفـة بالجبـال ولكـن الأيام لم تمهلهم فساقت الأسباب اليهم الدمار والفناء، وعصفت بها الحتوف كمـا عـصفت بسواها، فيقول:

ما بعـد صـنعاءَ كـان يعمرُهـا سـادات مُلْـكٍ جَـزْلٌ مواهبُهـا
يرفعُهـا مَـن بنـىَ لـدَى قَـزَعِ المزنِ وتَنـدَى مـسِكاً مَحاربُهـا
محفوفةٌ بالجبالِ دونَ عُرَى الـــ ـكيدِ فيهـا تَرقَـى غواربُهـا
ساقَتْ إليها الأسبابُ جندَ بني الـ أحـرارِ فرسـانُها مواكبُهـا(51)

وفي القرآن الكريم إشارات كثيرة الى انتهاء تلك الممالك وخراب عمرانها، كما في قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾(52)، أو في الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ

آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾(53)، فضلاً عما كان تشير اليه آيات القرآن عن بطش هؤلاء المتمردين المتغطرسين، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ (54).

وكثيرة هي أشارات عدي الى الممالك الهالكة منذ عهد عاد وثمود واقوامهم البائدة، وتساؤلاته يفيض بها ديوان شعره عن هؤلاء ينقلها الى سجّانه ولكنه لم يرعو لأنه لم يفرج عن عدي بل هلك عدي في سجنه ولم تنجه رسائله ولم يتعظ السجان بهلاك عاد وثمود وقوم نوح إذ بان تذكير عدي إياه:

أين أهلُ الدّيار مِن قومِ نوحٍ ... ثم عادٌ مِن بعدِهم وثمودُ(55)

وكذلك ما حصل لملكة تدمر- الزباء- على يد جذيمة الأبرش أحد ملوك الحيرة، فيذكّر النعمان، فيقول:

فأضْحَتْ مِن خزائنها كأنْ لم ... تكنْ زبّاء حاملةً جنينا

وأبرزها الحوادثُ والمنايا ... وأيُّ مُعمّرٍ لا يَبتلينا

ألمْ تَر أنّ ريبَ الدّهرِ يعلو ... أخا النَّجداتِ والحصنَ الحصينا(56)

لكن رحلة الموت تمضي في البشر والمنية حكمها سار والدنيا ليست بدار قرار لمن يتوهم ذلك، كما توهم النعمان ولم تكن له عبرة من ذلك كله وطغى عليه ريب المنون فآل الى ضياع وهلاك، بل الى حفرة ترمّ بها الأجساد وتوارى الثرى. وما أبرع عدي إذ قال في ذلك شعراً وفلسفة وعبرة وحكمة:

قد آرانا وأهلنا بحفيرٍ ... نَحسَبُ الدّهرَ والسنينَ شُهورا

فَأمِنّا وَغَرّنا ذالك حتّى ... راعنا الدّهرُ قد أتانا مُغيرا(57)

وكذلك قوله:

ماذا تُرجّي النّفوس من طَلَبِ الـ ... ـخيرِ وحبُّ الحياةِ كاذبُها

تَظنُّ أنْ لن يُصيبَها عَنَتُ الـ ... ـدّهرِ وريبُ المنونِ كاربُها(58)

وأية آمال تلك التي يحاولها الانسان ولا يبلغها وينشغل بها عن مشاكل وجوده الحقيقية، فما هي الا في الطعام والشراب وحب المال والجاه وينسى مصيره الفاجع عما قريب(59).

وبذلك يكون عدي قد خرج من تأملاته تلك الى فلسفة طبيعة الصراع الأبدي بين الحياة والموت لدى الأحياء ولدى هؤلاء العظماء الذين ظنوا بحصونهم انها ستمنعهم الموت ومن الله حتماً لأن بيده مصير الكائنات وان لا مناص من رجوع كل حيّ إليه، وفي القرآن الكريم إشارة الى هؤلاء الذين يظنون بحصونهم خيراً إذ جاء في قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ﴾(60).

فيرى سنة الموت والفناء هي سنة الكون أجمع(61)، لذا كان يدفع الى التأسي بهؤلاء الذين أفناهم الزمان وأتت عليهم يده فما عاد لهم من باقية.

فلسفة شكوى الهرم والشيخوخة

ومما ينذر الإنسان بالهلاك واقترابه من أجله، ظهور المشيب الذي يكون علامة الكبر والضعف وتناقص سني العمر وتولي الشباب الى غير رجعة وقد حل المشيب ضيفاً على صاحبه لكنه كان ثقيلاً جداً إذ لا مناص من الهروب والتخلص منه فقد استطالت أكفّه حتى شملت الرأس وهو أظهر ما يمثل الإنسان.

ونرى عدياً- كغيره من شعراء العصر الجاهلي- يتشاءم من نزول المشيب فلا يرحّب به إذ هرب منه الشباب، فيقول:

نزلَ المشيبُ بوفدِهِ لا مرحبا ... ورأى الشبابُ مكانّه فتجنَّبا

ضيفٌ بغيضٌ لا أرى لي عُصرَةً ... منه هربتُ فلم أجدْ لي مهربا

بُدِّلْتُ بالعيشِ اللذيذِ ونعمّةِ الـ ... ـعمرينِ همّاً شاهداً ومُغَيّبا

ولقد يصاحبني الشبابُ فلم أكن ... آتي به إلاّ الفَعالَ الأصوبا(62)

فالشيب والموت يقترنان أليفين يترصدان الإنسان لإعلان نهايته، ((وكأن الهرم صورة من صور الموت))(63)، بعد أن مضى عهد الشباب ومراح الحياة وملاذها ومباهجها فتضعف قوى الإنسان بعد قوة وتصير الى ضعف وشيبه وجاءت فيها إشارة واضحة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾(64).

وتظل مخاوف الإنسان من قدوم المشيب وتولي الشباب وأيامه فهو الدهر بعينه الذي يباغت الإنسان على حين غفلة منه وقد أمنه على مدى سني عمره وشبانه، ولكن هل من محيصٍ إذا حل المشيب وحان القضاء، لذا نقرأ لعدي قوله:

فَأَمنــــا وغرّنــــا ذاك حتّــــى　　راعنا الدّهرُ قد أتانا مُغيرا[65]

وما قراناه لعدي فيما مضى وفلسفته في الفناء المؤكد لبني البشر بأجسادهم وبما يملكون وبكل ما لديهم من الجاه والسلطان وأي شيءٍ يحمل معنى الحياة، فعدي لا يرى في الدنيا الا أماني ستضمحل عما قريب بحلول القضاء في الحتف المفاجئ ونهاية الحياة، والشباب من أوجه تلك الحياة فإنه حتماً الى زوال، وان لا شباب ينفع أمام مد الدهر، والبكاء لا يجدي نفعاً لصاحبه لارتجاع شبابه، فيترجم فلسفته تلك في قوله:

بانَ الشّبابُ فما لــه مــردودُ　　وعليَّ مِن سِمَةِ الكبيرِ شهودُ

شَيبٌ برأسي واضحٌ أعقِبتُهُ　　مِن بعد آخرَ بانَ وهو حميدُ

وأرى سوادَ الرأسِ ينقصُه البلى　　والشّيبُ عن طولِ الحياةِ يزَيدُ

ولقد بكيتُ على الشّبابِ لو أنّه　　كان البكاءُ بهِ عليَّ يَعودُ

ليس الشّبابُ وإنْ جزعتَ براجعٍ　　أبداً وليس له عليك معيدُ[66]

لذا يقف الإنسان عاجزاً أمام المد الآتي، عن الاحتفاظ بشبابه و "تحقيق خلوده المادي الذي يرى أنه حق من حقوقه، ويعرف في الوقت نفسه أنه المستحيل"[67]، وان كان قد حاول التشبث به فأنه ماضٍ لن يعود ورأى في ظهور شيب الرأس نقصان العمر وسواد شعر الرأس آخذ بالتضاؤل. لذا فالعبرة والعظة بعدم الجزع الذي لن يجدي فعله شيئاً أمام ذلك المدّ الذي يستحيل معه رجوع الشباب. لذا نراه يقول أيضاً:

ليس الشبابُ عليكَ الدّهرُ مُرتَجَعاً　　حتّى تعودَ كثيباً أمُّ صبّار[68]

ويُظهر عدي غواية الشباب ونزوعه الى الجهل في شبابه من دون دراية بما سيؤول اليه عمره وحياته بعد مضيها وبعد مجيء المشيب، إذ يقول:

شبابي فأضحى للشباب حفيظةً　　لِمَنِ كان عن طولِ الغوايةِ نازعا

فللّهِ ما قد كان بعدَ ذَهابهِ　　وبعد قِناع الشيب ما ليس نافِعا[69]

يقول: "فعلت ذلك في شبابي فأضحى للشباب غضب علي من نزع من الجهل، فلله ما قد مضى بعد مضيه وبعد مجيء الشيب ما كان أعجبه"(70)، وفي ذلك قد تكون عبرة لمن يعتبر بهكذا حياة مضت على مثل تلك الشاكلة والغواية والجهل، وذلك ما كان عدي يبتغيه، وفي كلّ ما رصده في نظرته وتأملاته للحياة والموت والفناء والهرم والشيخوخة.

خاتمة البحث

لقد رحلنا مع عدي في التفكر في نسغ الحياة ومآل الأحياء الى الانتهاء والزوال والفناء والهرم والكبر، وكلها مما يؤذن بالموت وحتمية القدر في الأحياء جميعاً وقد كان نبع ذلك الفكر التأملي لفلسفة عدي في منظوره ورؤياه العقلية والفنية، تلك الحياة المدنية العابقة بالاستقرار الحياتي- ونعني بلاد الحيرة الموطن الذي انتقلت إليه قبيلته مع قبائل أخرى من العرب ممّن آنسوا حياة المدنية وآثروها على حياة الصحراء والتبدي- مما أتاح للشاعر ان يخلف بل يخلق لنا آراء واستنتاجات كثيرة في أسباب حلول الموت والقدر المحتم، ومن ثم فالعبرة والموعظة التي كانت غايته وهدفه الأمثل لنشر مواعظه الى بني البشر، فلا سبيل الى الخلود المادي الجسدي بل الخلود يكون بالفعل وطيب الأعمال التي يأخذ بها بنو البشر، وان لا يعلو على الحق شيء والدعوة الى الوقوف بوجه عتاة الزمن الذين يطغون على جنسهم البشري ولا يرعون في ما سيؤول أمرهم اليه وإنْ كلّ إلاّ صائر في قبضة القدر المحتوم ويوم لا تغني الحصون والقلاع والأبراج عن درء سلطان الموت والقدر عنهم. إنَّها الحكمة التي صاغها عدي بن زيد وأطلقها صرخات مدوية بوجه سجّانه ملك الحيرة النعمان بن المنذر ولم يخش قوله كلمة الحق أمام ظالمه.

الهوامش :

(1) ينظر: دراسات المستشرقين للشعر الجاهلي: 107.

(2) ينظر: الاغاني 2/89-102. وينظر: شعراء النصرانية (المقدمة).

(3) ينظر: شعراء السجون والأسر في الأدب العربي: 550. وينظر: ادباء السجون:11. وينظر: أثر المدن في الشعر العربي قبل الإسلام: 89.

(4) ينظر: أثر المدن في الشعر العربي قبل الإسلام: 121.

(5) ينظر: الأدب العربي في العصر الجاهلي: 47-48.

(6) ينظر: الموت والعبقرية: 109. وينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي: 11.

(7) ينظر: الشعر والزمن: 13

(8) ينظر: الانسان والزمان في الشعر الجاهلي: 7-8. وينظر: ادب التاريخ عند العرب : 182. وينظر: الزمان الوجودي: 254.

(9) ديوانه: 99؛ وينظر : 43.

(10) ديوانه: 99.

(11) ديوانه: 99.

(12) ينظر: ديوانه الصفحات: 43، 45، 56، 58، 63، 82، 84، 90، 99، 103، 113، 116، 117، 121، 123، 124، 127، 129، 134، 145، 158، 170، 176، 181.

(13) ينظر: نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان: 7. وينظر: الانسان والزمان في الشعر الجاهلي: 9-10.

(14) ينظر: الحياة والموت في الشعر الجاهلي: 98 وما بعدها.

(15) ديوانه : 106

(16) ديوانه : 64 .

(17) العقد الفريد: 380/2

(18) ديوانه: 87. وينظر: 151.

(19) ديوانه: 95.

(20) الحياة والموت في الشعر الجاهلي: 90

(21) هاجس الخلود في الشعر العربي: 46.

(22) ديوانه: 103.

(23) ديوانه: 82-83.

(24) هاجس الخلود في الشعر العربي: 97.

(25) ديوانه: 132.

(26) ينظر: تاريخ الادب العربي- العصر الجاهلي: 392.

(27) ينظر: الأدب في الحيرة قبل الاسلام: 70.

(28) ينظر: الانسان والزمان في الشعر الجاهلي: 52.

(29) ديوانه: 64-65؛ وينظر: شعراء النصرانية: 468.

(30) ديوانه: 154.

(31) هاجس الخلود في الشعر العربي: 119.

(32) ديوانه: 103.

(33) سورة هود: الآية 105

(34) ينظر على سبيل المثال: إنجيل متي 3/22، وإنجيل مرقس 45/9 نقلا عن: هاجس الخلــود فــي الشعر العربي: 122 (في الهامش).
(35) ينظر: الحياة والموت في الشعر الجاهلي: 264.
(36) ديوانه" 60-61، أبيل: راهب.
(37) ينظر: الاشباه والنظائر: 180/2.
(38) الحياة والموت في الشعر العربي: 195.
(39) ديوانه: 37.
(40) ينظر: الأغاني 102/2.
(41) ديوانه، 104. وينظر: شعراء النصرانية، 465.
(42) ينظر: الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي، 74.
(43) ديوانه، 122.
(44) ديوانه، 124-125.
(45) ينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي، 102.
(46) ديوانه، 134. الحيقار: ملك من ملوك فارص. الحادر: الغاضب، النيق: أرفع مكان في الجبــل. مارد: حصن بدومة الجندل.
(47) ديوانه، 64-65. وينظر: 87.
(48) ديوانه، 66. الريطة: الكفن.
(49) ديوانه، 88-89. البحر: أراد به الفرات، معرضاً: متسعاً. السدير: سمي بالــسدير لأن العــرب نظرت الى سواد النخل فسددت اعينهم أي تجرت. فقالوا ما هذا الا سديد. الفلاح، البقــاء. الأمــة: النعمة. ألوت: ذهبت به. الرواغ: راغ الرجل إذا حاد عن الشيء. المشيع: الذي في قلبه امر يشيعه على الأقدام. النحرير: ضد البليد، الذي يتقن الأمر.
(50) ينظر: ديوانه، 150.
(51) ديوانه، 46-47، القزع: قطع السحاب. المحارب: الغرف المرتفعة. الغوارب: الأعالي.
(52) سورة الحج الآية/ 45.
(53) سورة سبأ الآية/ 15.
(54) سورة الشعراء الآية/ 130.
(55) ديوانه، 122. وينظر له: 170 في شارة أخرى مماثلة.
(56) ديوانه، 183-184.
(57) ديوانه، 64.
(58) ديوانه، 45.
(59) ينظر: الحياة والموت في الشعر الجاهلي، 252.

(60) سورة الحشر الآية/ 2.

(61) ينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي، 102.

(62) ديوانه، 113.

(63) الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي، 102.

(64) سورة الروم الآية/ 54.

(65) ديوانه، 64.

(66) ديوانه، 123.

(67) الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي، 24.

(68) ديوانه، 136. أم صبّار: أرض حرة معروفة.

(69) ديوانه، 145.

(70) ينظر ديوانه: 145 (الهامش).

مصادر الدراسة والبحث

1- القرآن الكريم.

2- أثر المدن في الشعر العربي قبل الإسلام رسالة دكتوراه. حاكم حبيب عزر الكريطي، جامعة بغداد، كلية الآداب 1990.

3- أدباء السجون، عبد العزيز الحلفي، ط دار الكاتب العربي، بيروت.

4- أدب التاريخ عند العرب. د.عفت الشرقاوي، ط مكتبة الشباب 1977.

5- الأدب العربي في العصر الجاهلي، د. محمد مصطفى هدارة. ط المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1985.

6- الأدب في الحيرة قبل الإسلام، د.احمد حسين العيثاوي، ط دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2008.

7- الاشباه والنظائر، للخالديين: أبي بكر محمد (ت 380هـ)، وأبي عثمان سعيد (ت 391هـ)،تحقيق: د.السيد محمد يوسف،ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1958.

8- الأغاني. الاصفهاني (ت 356هـ)، ط دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (د.ت).

9- الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي، د.حسني عبد الجليل يوسف، ط مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1988.

10- تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، ط8، دار المعـــارف بمـــصر 1977.
11- الحياة والموت في الشعر الجاهلي، د.مصطفى عبد اللطيف جيـــاووك، ط مؤســـسة دار الصادق الثقافية، عمان 1012.
12- دراسات المستشرقين في الشعر الجاهلي، دراسة تحليلية نقدية، (رسالة دكتوراه). أكـــرم عبد الله محمد، الجامعة الإسلامية كلية الآداب، بغداد 2009.
13- ديوان آوس بن حجر ، جمع وتحقيق : د. محمد يوسف نجم ، ط بيروت ، 1964.
14- ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق: محمد جبار المعيبـــد، ط دار الجمهوريـــة للنـــشر والطبع، بغداد 1965.
15- شرح ديوان لبيد ، الطوسي ، تحـــ : د. إحسان عباس ، ط الكويت ، 1962 .
16- الزمان الوجودي، د.عبد الرحمن بدوي، ط النهضة المصرية 1955.
17- شعراء النصرانية قبل الإسلام، ليس شيخو، ط2، ط الكاثوليكية، دار الشرف 1967.
18- شعر السجون والأسر في الأدب العربي، د.هادي الحمداني، مجلة كليـــة الآداب، العـــدد 13، ط المعارف، بغداد.
19- الشعر والزمن، د.جلال الخياط، ط دار الحرية للطباعة، بغداد 1975.
20- العقد الفريد . ابن عبد ربه الأندلسي (ت 328هــــ) ، تحـــــ : احمد أمـــين واحمـــد الزين وإبراهيم الأبياري ، ط2 لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1952م.
21- الموت والعبقرية، د.عبد الرحمن بدوي، ط وكالة المطبوعات، الكويت، دار العلم، بيروت 1945.
22-نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان، د.فؤاد زكريا، ط مكتبة الانجلـــو المـــصرية 1977.
23-هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، د.عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي، ط دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2001.